

جائزة رمضان



رسالة من: أ.د. محمد بديع - المرشد العام للإخوان المسلمين

الحمد لله، والصلوة والسلام على سيدنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وبعد..

اقتضت حكمة الله العادلة أن يكون لكل مجتهد نصيب، وأن يكون لكل عملٍ صالحٍ جزاءٌ من جنس العمل، وأن يكون جزاء الصبر هو النصر والفرج "إِنَّ الْفَرْجَ لِمَنِ الصَّابِرُونَ، وَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا".

لقد صامت الأمة كلها هذا الشهر الكريم، وكان لرمضان هذا العام طعم جديد، مبهجٌ مفرح، وهو يأتي بعد أن نعمت مصر وتونس، وأخيراً ليبيا، بنسيم الحرية، وربيع الكرامة، فامتلأت المساجد بالرُّكُوع السجود، وحفلت الليالي بالمعتكفين المختفين التالين لكتاب الله، بلا خوف من مراقبة أو متابعة ومطاردة واعتقادات ومحاربة، بلغت فيما مضى حدَّ المنع وغلق المساجد والتضييق على الأئمة وحرمان الأمة من علمهم، خاصةً أصحاب المواقف الجريئة الصادعة بالحق في وجه الباطل في كل هذه البلدان (أَتَأَصَوَّبُ بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ) (الطور:).

ها هي الشعوب الندية الطاهرة تعود إلى ربيها بشوقٍ وحب، بعدما حطَّمت أغلالها، وكسرت قيود الظالمين، بل وضعت كبار المستبددين في غيابات السجون؛ ليلقوا جزاء الحق والعدل من جرأ ما ارتكبوه من جرائم وخيانات في حق شعوبهم وبладهم.

وها هي تعلن هويتها وأصالتها.. شعوب رفعها الإسلام، وأعزّها ووحدّها، وصبّغها بأغلى صبغة وأعلاها وأمجدها (صِبْغَةُ اللهِ وَمَنْ أَحْسَنَ مِنَ اللهِ صِبْغَةً) وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ (البقرة: 138).

جاء رمضان هذا العام ليُذَكِّرَ الأمة بِهُوَيَّتها ووحدتها، واجتمع في عبادة الصوم – كل طوائف الأمة، مهما اختلفت الآراء، وتتنوعت المشارب.. لكن الكل طائع لله، داخل في معيته وعبيديته، متألف مع جيرانه ومشاركيه في الوطن والمستقبل والمصير.

وتأتي العشر الأواخر، والكل يجتهد في العبادة لتحسين الختام، وليظفر بليلة هي خيرٌ من العمر كله، ليلة القدر (وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (القدر: 2، 3).

وها نحن نجتمع اليوم لندعوا الله تعالى لأنفسنا وأهلينا وأحبابنا، وأوطاننا وشعوبنا كلها، بل وللإنسانية جموعاً، أن يرحم الله خلقه وعبيده، وأن يهديهم سبل الرشاد، وأن يعيننا على إصلاح ما أفسده المفسدون، ودمّرَه الطغاة المستبدون.

ويأتي العيد بعد ذلك، يوم يُوَفَّى الله تعالى أجر العابدين المجتهدين المخلصين، المجاهدين في سبيل الله، والعاملين لرفعة الوطن، والمبتكرين لإدخال السرور على بيوت المواطنين، ومع الفطر يزول الألم، ويدهب العطش، وتبت叶ح الحياة.. إنه يوم الجائزة، يوم العيد، يوم الفرحة (فَلْ يَقُلَّ اللَّهُ وَبِرَحْمَتِهِ فَيَدْلِكَ فَلَيَفِرَّحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) (يونس: 58)، لا يشعر بهذه الفرحة إلا من أخلصوا لله العبادة، وأحسنوا التوجه لخالقهم بالعمل والجهد، وتحملوا المشاق والمصاعب صابرين محتسبين "لِلصَّائمِ فِرْحَانٌ يَفْرَحُهُمَا، إِذَا أَفْطَرَ فَرْحَانٌ بِفَطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرْحَانٌ بِصَوْمِهِ، وَفِي الْجَنَّةِ بَابٌ يُقَالُ لَهُ الرِّيَانُ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ، فَإِذَا دَخَلُوا أَغْلَقَ فَلَا يَدْخُلُ مِنْهُمْ غَيْرُهُمْ".

آن لنا أن نقول مع رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ذهب الظُّمَاءُ، وابتلت العروقُ، وثبت الأَجْرُ إِنْ شاءَ اللهُ".

و سنقول في بلادنا بعد أن تحررت وتطهرت: ذهب الظلم والقهر والذل والاستعباد، وارتينا من سلسلة العزة والحرية، وسنأخذ أجراً ونجز شهدائنا بدمائهم الزكية.. حياة حرة أبية، وكرامة عزيزة، ومكانة رفيعة.

أما الشهداء الأبرار، هؤلاء المختارون من الله تعالى، فهم الآن في أعلى عليةن (أَحْيَاهُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْزَقُونَ) (آل عمران: من الآية 169)، (فِي جَنَّاتٍ وَهُنَّ فِي مَقْعَدٍ صَدْقٌ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ) (القمر: 54، 55)، نسأل الله تعالى أن يلحقنا بهم، وأن يجمعنا معهم بعد أن نكمل عملهم، ونحصد ثمار جهدهم صلاحاً وإصلاحاً في هذه الدنيا، ونعيم ما مقيماً في الآخرة.

ولا ننسى ونحن في فرحة العيد.. فرحة الري بعد الظُّمَاءُ، والحرية بعد القيد.. شعوبًا ما زالت تناضل لتنال حريتها، وتحطم قيودها، وتسترد كرامتها؛ في سوريا المناضلة، واليمن المجاهد، وقد اقتربت بشائر نصرها، وفلسطين الحبيبة، وأصلها الذي سيُشرق منه نور المسجد الأقصى عائدًا لأحضان أمته بعد طول انتظار (إِنَّهُمْ يَرَوُهُ بَعِيدًاً وَتَرَاهُ قَرِيبًاً) (المعارج: 6، 7).. (وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرٍ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ

وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (الرُّوم: 4-6).

ولأنّي، ونحن في فرحة العيد وبهجهته، إخواننا من الجوعي والعطشى في الصومال وغيرها، وندرك أن إغاثتهم أمانة في أعناقنا، لا تكتمل فرحة العيد حتى يشبع جائعهم، ويرتوي عطشائهم، ويأوي شريدهم (إِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) (الأنبياء: 92).. "مثُلَ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ وَتَرَاحِمِهِمْ كَمِثْلِ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضُوٌّ تَدَاعَى لِهِ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمْىِ".

كل عام وأنتم بخير، وتقبل الله منكم، فالليوم يوم حمد وشكر وعرفان وثناء، وتسبيح وتكبير (وَلِتَكْبِرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَأْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (البقرة: من الآية 185)، وهو يوم العهد على العمل والثبات والجهاد لتحقيق المزيد (أَنِّي شَكَرْتُكُمْ لِأَزِيدَنَّكُمْ) (إِبْرَاهِيمٌ: من الآية 7).

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والله أكبر.. الله أكبر.. والله الحمد.